في وداع الساجد الراحل

(قيلتْ هذه القصيدة في وفاة الوالد حسن أمين الحَرَازِي إمام وخطيب مسجد الفوز في مسيك بصنعاء وأحد الدعاة المجاهدين ولا أزكيه على الله تعالى ، وهو والد زوجتي الأخيرة ، توفي في ٢٢ محرم ١٤٢٠هـ وهو ساجد في الركعة الثالثة من صلاة العصر أثناء إمامته بالناس في مسجد الفوز رحمه الله)

الْـــــمَجْدُ يَطْلُـــبُ لِلرَّحِيـــلِ أَمَاجِـــدَا ... يَـــا مَاجِـــدًا لَاقَيـــتَ رَبَّـــكَ سَـــاجِدَا

لَاقَيـــتَ رَبَّـــكَ فِي الصَّـــلاةِ تَـــؤُمُّهُم ... وتَفَـــرَّقَ الْجَمْـــعُ الْمُشَـــاهِدُ شَـــاهِدَا

تَـــا للهِ مـــا هَـــذا الْخِتَـــامُ بِـــوَارِدٍ ... إلاَّ لِسِـــــرٍّ كَـــــانَ ثَمَّـــــةَ وَارِدَا

لِلّـــهِ وَجْهُـــكَ والْعِبَـــادةُ نُـــورُهُ ... وَلَـــذَاكَ ظَنِّـــي مَـــا أُرَانِـــيَ مُبْعِـــدَا

وَإِخـــالُ[1] وَجْـــهَ الْبَـــدْرِ وَجْهَـــكَ حَوْلَـــهُ ... مَصْـــبوغةٌ[2] كالشَّـــمْسِ شَـــعَّتْ عَسْـــجَدَا[3]

وعِمَامَـــــةٍ كَغَمَامَـــــةِ الْبَـــــدْرِ الَّتِـــــي ... زَادَتْهُ حُسْـــناً بَـــلْ غَـــدَتْ بِـــكَ أَزْيَـــدَا[4]

يَنْعَـــى لَنَـــا (الْفَـــوزُ) الْحَـــزِينُ إِمامَـــهُ ... وكَـــذا الْمَـــآثِرُ والْمَنَـــابِرُ والصَّـــدَى[5]

تَبْكِـــي السَّـــماءُ الصَّـــالِحينَ ومِثْلُهَـــا ... تَبْكِـــي الْبَسِـــيْطَةُ[6] حُرْقَـــةً وتَفَقُّـــدَا

---

١ إخالُ : أظن .
٢ مَصبُوغة : أي لِحْيَته مصبوغةٌ بالحِنَّاء الأحمر .
٣ عَسْجَدَا : العَسْجَد هو الذَّهب .
٤ أي غَدَتْ عِمَامتك فوق وجهك أزْيَد حُسْناً من حُسْن الغَمَامة حوْلَ البَدْر .
٥ الصَّدَى : أي صَدَى الخُطب في المساجد والمواعظ والدروس .
٦ البسيطة : الأرض .

ومُسَـــارِعٍ فِي الْخَـــيرِ يَخْـــدُم جَـــارَهُ ... لَمْ يَشْـهَدِ الْجِـيرَانُ مِثْلَـكَ فِي النَّـدَى[1]

سَـــمْحاً سَـلِيمَ الصَّـــدْرِ يَسْـــكُن ضَـــيْفُهُ ... فِي الْقَلْـــبِ لا فِي الـــدَّارِ يَغْتَـــنِمُ الْمَـــدَى[2]

وإذا الضَّـــعِيفُ أتَـــى إلَيـــهِ رَأَيتَـــهُ ... يَغْـــدُوْ لِسَـــاناً لِلضَّـــعِيفِ وَسَـــاعِدَا[3]

وَلِـــعٌ بِحُـــبِّ الصَّـــالِحِينَ ودَأْبُـــهُ ... يُزْجِـــي الـــدُّعاءَ مَـــعَ الْـــوَلاءِ مُجَـــدَّدَا[4]

وَلَكَـــمْ يَـــرَى فِيْـــكَ الْخَلِيـــلُ مُنَاصِـــحاً ... أو مُرْشِـــداً فَطِنَـــاً[5] يَـــرَاكَ وراَشِـــدَا

مـــا زِلْـــتَ فِي الأَسْـــحَارِ[6] نِضْـــواً[7] قَانِتـــاً ... وإلى الْجَماعَـــةِ رَغْـــمَ سُـــقْمِكَ[8] جَاهِـــدَا

وتَطُـــوفُ فِي تِلْـــكَ المســـاجِدِ دَاعِيـــاً ... وحَمَلْـــتَ فِي الْحَـــقِّ السِّـــلاحَ مُجاهِـــدَا

أَخْجَلْـــتَ مِـــنْ أَهْـــلِ العُلُـــومِ عُلُـــومَهم ... والعَـــالِمُ السِّـــكِّيتُ[9] مَقْبَـــرةُ الْهُـــدَى

أَضْحَى لَـــكَ السَّـــفَرُ الـــدَؤُوبُ[10] مَطِيَّـــةً[11] ... والْحَـــجُّ والتَّبْلِيـــغُ أصْـــبَحَ مَقْصِـــدَا

كَـــمْ قَرْيَـــةٍ ذَكَّرْتَهـــا فَتَـــذَكَّرَتْ ... وتَرَكْـــتَ فيهـــا راكِعِـــينَ وسُـــجَّدَا[12]

---

١ النَّدَى : الكرَم .
٢ المَدَى : المسافة ، أي يَغْتَنِم الضيفُ المساحةَ الواسعة في قلبه التي هي أوسعُ من مسافة الدار .
٣ يقف مع الضعيف فيكون لسانهُ وسَاعِدَه أي يدَه .
٤ مُوْلَعٌ بالصالحين ، مُثابرٌ في دفْع الدعاء لهم والوَلاء مُجَدَّداً مرَّةً بعد أخرى .
٥ فَطِناً : ذكيّاً .
٦ الأسْحار : جمْع سَحَر وهو آخر الليل .
٧ نِضْواً : نحيفاً من العبادة .
٨ سُقْمك : مَرَضِك .
٩ السِّكِّيْت : كثير السُّكوت عن الحق .
١٠ الدَّؤُوب : المُتَتابِع .
١١ مَطِيَّة : المَطِيَّة : الحيَوان المَرْكوب مثل الناقة ونحْوها .. أي صار السَّفَر عندك وسيلةً للدعوة .
١٢ أي تركتَ فيها أناساً قد استجابوا لك فأصبحوا من المُصلين .

لم يَنْسَـــوُا الْفِعْـــلَ الْجَمِيـــلَ وقـــد أَتَـــى ... مِـــنْهم عَدِيـــدٌ في عَزَائِـــكَ عُـــوَّدَا[1]

قـــد كُنـــتَ لِلأَبْنَـــاءِ نِبْرَاســـاً كمـــا ... قـــد كُنـــتَ لِلأَرْحـــامِ[2] شَـــهْمًا سَـــيِّدَا

وَبَكَـــاكَ بالـــدَّمْعِ الـــهَتُوْنِ[3] أَبَاعِـــدٌ ... مِثْـــلَ الأَقَـــارِبِ مُحْسِـــناً مُتَجَـــرِّدَا[4]

رَجُـــلاً فَرِيـــداً في الرِّجـــالِ كَمعْشـــرٍ[5] ... جَـــمَّ الفِعَـــالِ[6] بِـــرغْمِ كَوْنِـــكَ مُفْـــرَدَا

والنَّـــاسُ مِـــنْهُم عَشْـــرةٌ في عَشْـــرةٍ[7] ... لاَ يَعْـــدِلونَ لَـــدَى الْمَواقِـــفِ وَاحِـــدَا

والْفَضْـــلُ بـــالتَّوفِيقِ لَـــيْسَ بِغَـــيرِهِ ... مَـــن يُـــرزَقِ التَّوفِيـــقَ عـــاشَ مُســـدَّدَا[8]

قد كُنتَ كَاسْـمِكَ مـا نَظُـنُّ وصَـالِحاً ... (حَسَـــناً أمِينـــاً) في التَّعَامُـــلِ أَجْـــوَدَا[9]

ومَضَـــيتَ في الأَيَّـــامِ سَـــهْلاً رَاضِـــياً ... عَبْـــداً حَفِيَّـــاً خافِيـــاً[10] مُتَزَهِّـــدَا

أَوْصَـــيتَ أَهْلَـــكَ لا تُقَـــامُ مَـــآتِمٌ[11] ... أَحْيَيْـــتَ بالإِيصَـــاءِ سُـــنَّةَ أحْمَـــدَا

وجَـــرَتْ بِمَوتِـــكَ عِبْـــرةٌ وعِبـــارةٌ : ... مَن يَصـــنَعِ الإِحْســـانَ لا يَـــذْهبْ سُـــدَى

قـــد ودَّعَ الْجَمْـــعُ الكـــبِيرُ فَقِيْـــدَهُ ... ولَقَلَّمَـــا شَـــاهدتُ ذاكَ المَشْـــهَدَا

---

١ عُوَّداً : جمْع عائد أي زائر
٢ للأرْحام : للأقارب .
٣ الهَتُون : الغزير .
٤ مُتَجَرِّداً : التجرُّد هو الإخلاص .
٥ كَمَعْشر : رجلٌ كَعَشَرَة .
٦ جَمَّ الفِعال : كثير الفعال .
٧ عشرةٌ في عشرة : أي مائة .
٨ مُسَدَّدَا : مُصيباً في الخير .
٩ أجْوَدَا : كريماً .
١٠ لا يُعْجِبه الظهور .
١١ المَآتم : جمْع مأتم وهو النياحة على يُتْم الأولاد .

والوَعْـــدُ بالإِسْـــعافِ مِمَّـــن وَاعَـــدُوا ... هلْ أَنْجَـزُوا – حاشَـا الْمَنِيَّـةَ– موعِـدَا؟![1]

ولَقَـــدْ رَآكَ الصَّـــادِقُونَ مُنعَّمًـــا ... نَهْـــراً وقَصْـــراً في الْجِنَـــانِ مُشَـــيَّدَا[2]

لِلَّـــهِ دَرُّكَ في الْحَيَـــاةِ وبَعْـــدَها ... وتَتَابَعَـــتْ رَحَمَـــاتُ ربِّـــكَ سَـــرْمَدَا

إِنِّـــي لَأَسْـــأَلُ هَـــلْ كَتِلْـــكَ كَرَامَـــةٌ ... حتَّـــى تَكُـــونَ لِمَـــنْ تَعَقْلَـــنَ شَـــاهِدَا[3]

لَـــيْسَ الْهُـــدَى دَعْـــوَى اتِّبَـــاعِ مُحَمَّـــدٍ ... إِنَّ الْهُـــدَى في أَنْ تُطِيـــعَ مُحَمَّـــدَا

أَمَّـــا أَنَـــا فأَنَـــا الضَّـــعِيفُ ولَيْتَنِـــي ... مَا صِـــرْتُ[4] ... مَـــادَامَ الْمَصِـــيرُ مُهَـــدَّدَا

لَكِنَّنِـــي أَرْجُـــو الكَـــرِيمَ بِفَضْـــلِهِ ... مَوْتـــاً كَمَوْتِـــكَ أَوْ أَمُـــوتَ مُجاهِـــدَا

وعَسَـــاهُ يَـــرْزُقُني القَبُـــولَ فإِنَّـــهُ ... مَـــا خَـــابَ عَبْـــدٌ عِنـــدَهُ مَـــدَّ الْيَـــدَا

* * *

---

١ كانت هنالك وعودٌ له بإسْعافه للعلاج من مرض القلب ، ولكنَّ الواعدين لم يُنْجِزوا ، وأنْجَزَت المَنِيَّة موعِدَها لِحلول الأجَل .

٢ أيْ في رؤْيا مَناميَّة .

٣ هل توجد كرامة للعقلانيين تشهد لهم بصواب منهجهم ، كالكرامة لهذا الرجل الذي مات ساجداً فدلَّ ذلك على أن منْهجه صوابٌ عند الله ؟ .

٤ ما صِرْتُ : أي ما صرت مكلَّفاً في هذه الحياة .